

الباب الخامس

في ذكر مكان جهنم

روى عطية عن ابن عباس ، قال : الجنة في السماء السابعة ، ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة ، وجهنم في الأرض السابعة . خرجه أبو نعيم .

وخرج ابن منده من حديث أبي يحيى القتات عن مجاهد ، قال : قلت لابن عباس : أين الجنة ؟ قال : فوق سبع سموات ، قلت : فأين النار ؟ قال : تحت سبع أبحر مطبقة .

وروى البيهقي - بإسناد فيه ضعف - عن أبي الزعراء عن ابن مسعود ، قال : الجنة في السماء السابعة العليا ، والنار في الأرض السابعة السفلى ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين: ١٨] و ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ ﴾ [المطففين: ٧] ، وخرجه ابن مندة وعنده : فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء .

وقال محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن بشر بن شغاف ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الجنة في السماء ، وإن النار في الأرض . خرجه ابن خزيمة وابن أبي الدنيا .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن قتادة قال : كانوا يقولون : إن الجنة في السموات السبع ، وإن جهنم لفي الأرضين السبع .

وروى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢] ، قال : الجنة في السماء ^(١) .

وقد استدلل بعضهم لهذا بأن الله تعالى أخبر أن الكفار يعرضون على النار غدوًا وعشيًا - يعني في مدة البرزخ - وأخبر أنه لا تفتح لهم أبواب السماء ، فدل على أن

(١) انظر : تفسير مجاهد ٦١٨/٢ المنشورات العلمية . بيروت .

النار في الأرض . وقال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ .

[المطففين:٧]

١ - (٤٣) وفي حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صفة قبض الروح ، قال في روح الكافر : « حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح له » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاتِ ﴾ [الأعراف:٤٠] قال : « يقول الله تعالى : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى » قال : « فتطرح روحه طرحا » ^(١) . خرجه الإمام أحمد وغيره .

٢ - (٤٤) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صفة قبض الروح وقال في روح الكافر : « فتخرج كأنتن ريح جيفة فينطلقون به إلى باب الأرض فيقولون : ما أنتن هذه الريح كلما أتوا على أرض قالوا ذلك ، حتى يأتوا به إلى أرواح الكفار » ^(٢) خرجه ابن حبان والحاكم وغيرهما .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما : أرواح الكفار في الأرض السابعة .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٨٨/٤ . وأوله : « خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ... » . وقال الهيثمي في المجمع ٥٠/٣ : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » ا.هـ .
(٢) أخرجه ابن حبان (الإحسان) ٢٨٥/٧ (٣٠١٤) ، والحاكم في المستدرک ٣٥٣/١ بأسانيد وقال : « كلها صحيحة » ا.هـ . ووافقه الذهبي . ولفظه : « إن المؤمن إذا احتضر أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون : اخرجي راضية مرضية عنك إلى روح الله وريحان ، ورب غير غضبان ، فتخرج كأطيب ريح المسك حتى أنهم ليناوله بعضهم بعضا يشمونهم حتى يأتوا به باب السماء ، فيقولون : ما أطيب هذه الريح التي جاءتك من الأرض ، فكلما أتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين ، قال : فلهم أفرح به من أحدكم بغائبه إذا قدم عليه ، قال : فيسألونه ما فعل فلان ؟ قال : فيقولون : دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا ، فإذا قال لهم : أما أناكم فإنه قد مات ؟ قال : فيقولون : ذهب به إلى أمه الهاوية ، قال : وأما الكافر فإن ملائكة العذاب تأتيه فتقول : اخرجي ساخطة مسخوط عليك إلى عذاب الله وسخطه ، فيخرج كأنتن ريح جيفة ، فينطلقون به إلى باب الأرض فيقولون : ما أنتن هذه الريح ؟ كلما أتوا على الأرض قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح الكفار » .

فصل

البحار تسجر يوم القيامة

٣ - (٤٥) روى الإمام أحمد - بإسناد فيه نظر - عن يعلى بن أمية ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « البحر هو جهنم » فقالوا ليعلى ، قال : ألا ترون أن الله عز وجل يقول : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف: ٢٩] [قال] ^(١) : لا والذي نفس يعلى بيده لا أدخلها أبداً حتى أعرض على الله - عز وجل - ولا يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله - عز وجل ^(٢) .

وهذا إن ثبت فالمراد به أن البحار تفجر يوم القيامة فتصير بحراً واحداً ، ثم تسجر ويوقد عليها فتصير ناراً وتزاد في نار جهنم .

وقد فسر غير واحد من السلف قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير: ٦] بنحو هذا .

روي المبارك بن فضالة ، عن كثير أبي محمد ، عن ابن عباس قال : تسجر حتى تصير ناراً .

وروى مجاهد عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس ﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير: ٦] قال : تكور الشمس والقمر والنجوم في البحر ، فيبعث الله عليها ريحاً دبوراً فتنفخه حتى يرجع ناراً ^(٣) . خرجه ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم .

وخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم أيضاً من طريق مجالد ، عن الشعبي ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة: ٤٩] قال : هو هذا البحر تنثر الكواكب فيه ، وتكور الشمس والقمر ، فيكون

(١) ما بين القوسين من المسند .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٢٣/٤ ، وقال الهيثمي في المجمع ٣٨٦/١٠ : « رواه أحمد ورجاله ثقات » اهـ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٠٢/١٠ ، ٣٤٠٥ ، ١٩١٤٣ ، ١٩١٥٧ .

هو جهنم^(١) .

وروى ابن جرير بإسناده ، عن سعيد بن المسيب ، عن علي أنه قال رجل من اليهود : أين جهنم ؟ قال : البحر ، قال علي : ما أراه إلا صادقاً ، قال تعالى : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور: ٦] ، وقال : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾^(٢) .

[التكوير: ٦]

ورواه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن حماد بن سلمة ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيب قال : قال علي ليهودي : أين جهنم ؟ قال : تحت البحر ، قال علي : صدق ثم قرأ : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾^(٣) وخرجه في مواضع آخر منه ، وفيه ثم قرأ : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾^(٤) .

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير: ٦] قال : قالت الجن للإنس : نأتیکم بالخبر ، فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تأجج^(٥) .

وعن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال : إن البحر الأخضر هو جهنم .

وروى أبو نعيم بإسناده عن كعب في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال : تبدل السموات فتصير جنائاً ، وتبدل الأرض فيصير مكان البحر النار^(٦) .

وقد سبق عن ابن عباس أنه قال : النار تحت سبعة أبحر مطبقة .

وروي عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - أنه قال : لا يتوضأ بماء البحر ؛ لأنه طبق جهنم . وكذا قال سعيد بن أبي الحسن أخو البصري : البحر طبق جهنم .

(١) المصدر السابق ٦/ ١٨١٠ (١٠٣٠٥) .

(٢) تفسير ابن جرير ٢٧/ ١٨ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٠٣ (١٩١٤٣) .

(٤) ذكره أبو نعيم في : الحلية ٥/ ٣٧٠ .

٤ - (٤٦) وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله ، فإن تحت البحر نارًا ، وتحت النار بحرًا » ^(١) .

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده ، عن معاوية بن سعيد قال : إن هذا البحر - يعني بحر الروم - وسط الأرض والأنهار كلها تصب فيه ، والبحر الكبير يصب فيه ، وأسفله آبار مطبقة بالنحاس ، فإذا كان يوم القيامة أسجر ^(٢) .

وذكر ابن أبي الدنيا عن العباس بن يزيد البحراني قال : سمعت الوليد بن هشام وقلت له : عمن أخذت هذا ؟ قال : عن رجل من أهل الكتاب أسلم فحسن إسلامه ، قال : لما التقم الحوت يونس - عليه السلام - جال به الأبحر السبعة ، فلما كان آخر ذلك ، انتهى به الحوت إلى قعر البحر موضع يلي قعر جهنم ، فسبح يونس في بطن الحوت ، فسمع قارون تسبيحه وهو في النار ، وذكر بقية الخبر .

٥ - (٤٧) وروى قيس بن الربيع ، عن عبيد المكتب ، عن مجاهد ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إن جهنم محيطة بالدنيا ، وإن الجنة من ورائه ، فلذلك كان الصراط على جهنم طريقًا إلى الجنة » ^(٣) . غريب منكر .

(١) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الجهاد ، باب في ركوب البحر في الغزو ١٣/٣ (٢٤٨٩) . وضعفه الألباني في : ضعيف سنن أبي داود ص ٢٤٥ (٥٣٦) . المكتب الإسلامي . بيروت . دمشق . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

قال الخطابي : قلت : في هذا دليل على أن من لم يجد طريقًا إلى الحج غير البحر فإن عليه أن يركبه . وقال غير واحد من العلماء : إن عليه ركوب البحر إذا لم يكن له طريق غيره . وقال الشافعي : لا يتبين لي أن ذلك يلزمه وقد ضعفوا إسناد هذا الحديث . وقوله : « فإن تحت البحر نارًا وتحت النار بحرًا » : تأويله تخميم أمر البحر وتهويل شأنه ، وذلك لأن الآفة تسرع إلى راكمه ، ولا يؤمن الهلاك في ملابس النار ومدخلتها والدنو منها . معالم السنن : للخطابي ٢/٢٣٧ ، ٢٣٨ . المكتبة العلمية . الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . بيروت . لبنان .

(٢) ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٠٦/١٠ (١٩١٦٠) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في : تاريخ أصبهان ٥٤/٢ (١٠٦٢) . تحقيق سيد كسروي حسن . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م . * وقيس بن الربيع - كما في التقريب ١٢٨/٢ (١٣٩) - صدوق تغير لما كبر أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به .هـ .

وقد روي عن بعضهم ما يدل على أن النار في السماء ، وروى مجاهد قال في قوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢] قال : الجنة والنار . وكذا قال جويبر عن الضحاك .

٦ - (٤٨) وروى عاصم عن زر عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أوتيت بالبراق فلم نزابل طرفه أنا وجبريل حتى أتينا بيت المقدس ، وفتحت لنا أبواب السماء ورأيت الجنة والنار » ^(١) أخرجه الإمام أحمد وغيره .

٧ - (..) قال في رواية المروذي : وفي حديث حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « رأيت ليلة أسري بي الجنة والنار في السماء ، فقرأت هذه الآية : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢] فكأنني لم أقرأها قط » . وهو تصديق لما قاله حذيفة ، نقله عنه الخلال في كتاب السنة ، وهذا اللفظ الذي احتج به الإمام أحمد لم نقف عليه بعد في حديثه ، وإنما روي عنه ما تقدم .

وروي عن حذيفة أنه قال : والله ما زایل البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء ، ورأيا الجنة والنار ووعده الله الآخرة أجمع ^(٢) . ولم يرفعه . وهذا كله ليس بصريح في أنه رأى النار في السماء كما لا يخفى .

وأيضاً فعلى تقدير صحة ذلك اللفظ ، لا يدل على أن النار في السماء ، وإنما يدل على أنه [رآها] ^(٣) وهو في السماء ، والميت يرى في قبره الجنة والنار وليست الجنة في الأرض .

وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الكسوف الجنة والنار وهو في الأرض ^(٤) . وكذلك في بعض طرق حديث الإسراء حديث أبي هريرة أنه مرّ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٩٢/٥ ، ٣٩٤ . وإسناده صحيح - كما في المسند ٥٩٣/١٦ (٢٣٢٢٥) .

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذی فی السنن ، أبواب التفسير (سورة بنی إسرائيل) ٣٠٥/١١ [بشرح الإمام ابن العربی المالکی] وقال الترمذی : « وهذا حديث حسن صحيح » ا.هـ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة الفاروق .

(٤) عن عبد الله بن عباس قال : انخفضت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فصلى رسول الله ﷺ وفيه - قال ﷺ : « إني رأيت الجنة فتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، وأريت =

على أرض الجنة والنار في مسيره إلى بيت المقدس^(١) . ولم يدل شيء من ذلك على أن الجنة في الأرض .

فحديث حذيفة إن ثبت أنه رأى الجنة والنار في السماء ، فالسماء ظرف للرؤية لا للمرئي ، والله أعلم .

وفي حديث أبي هارون العبدى - وهو ضعيف جداً - عن أبي سعيد الخدري في صفة الإسراء أنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى الجنة والنار فوق السموات^(٢) . ولو صح لحمل على ما ذكرناه أيضاً .

وقد روى القاضي أبو يعلى بإسناد جيد ، عن أبي بكر المروذي ، أن الإمام أحمد فسر له من القرآن آيات متعددة ، فكان مما فسر له قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَلْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير: ٦] قال : أطباق النيران : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور: ٦] قال : جهنم .

وهذا يدل على أن النار في الأرض ، بخلاف ما رواه الخلال عن المروذي . والله أعلم .

وأما المروي عن مجاهد ، فقد تأوله بعضهم على أن المراد : أن أعمال الجنة والنار مقدرة في السماء من الخير والشر ، وقد صرح بذلك مجاهد في رواية أخرى عنه .

وقد ورد في بعض طرق حديث الإسراء أنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى

= النار فلم أر منظرًا كالיום قط أفظع .. » . أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الكسوف ، باب صلاة الكسوف جماعة ٤٦/٢ ، وفي النكاح ، باب كفران العشير وهو الزوج ٤٠/٧ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ٦٢٦/٢ (٩٠٧) .

(١) الحديث بطوله أورده البيهقي فى : دلائل النبوة ٣٩٧/٢ وما بعدها . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م . تحقيق د/ عبد المعطى قلعجى ، وقال الهيثمى فى المجمع ٦٧/١ وما بعدها : « رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبى العالية أو غيره ، فتابعه مجهول » ١ هـ . وسيأتى ص ١٥٤ .

(٢) الحديث بطوله أورده البيهقي فى : دلائل النبوة ٣٩٠/٢ وما بعدها . وسيأتى ص ١١١ .

جهنم في طريقه إلى بيت المقدس ^(١) .

وروي عن عبادة بن الصامت أنه وقف على سور بيت المقدس الشرقي يبكي وقال : ها هنا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى جهنم ^(٢) .

(١) الحديث بطوله أخرجه البيهقي في : دلائل النبوة ٣٥٥ / ٢ وقال : « هذا إسناد صحيح » ا.هـ . وقال الهيثمي في المجمع ٧٤ / ١ : « رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي » ا.هـ .

(٢) أورده أبو نعيم في : الحلية ١٢٩ / ٦ وقال : « غريب من حديث سعيد لم نكتبه عاليًا إلا من هذا الوجه . ورواه الوليد بن مسلم في جماعة عن سعيد مثله » ا.هـ ، وقال الهيثمي في المجمع ٣٨٦ / ١٠ : « رواه الطبراني ويزيد لم أعرفه وفيه ضعف قد وثقوا » ا.هـ .